

كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ

(Arabic – Each according to his ability.)

أحبائي.. حديثنا اليوم موضوعه: كلُّ واحدٍ على قدر طاقته

ومن إنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين نقرأ العددين الرابع عشر والخامس عشر:

"وكأنما إنسانٌ مُسافرٌ دَعَا عبيدهَ وسَلَّمَهُمُ أموالَهُ. فأعطى واحداً خَمْسَ وِزَنَاتٍ وَآخَرَ وِزَنَتَيْنِ وَآخَرَ وِزَنَةً. كلُّ واحدٍ على قدر طاقته. وسافرَ للوقتِ".^١

إن معرفة الله أمرٌ بديهي لا يحتاج إلى برهان أو دليل. وليس إنساناً عاقلاً من ينكر وجود الخالق لكل ما يرى وما لا يرى. ولقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى رومية الأصحاح الأول يقول: "لأن أموراً غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مُدركة بالمصنوعات قدرته السرمديّة ولاهوتة حتى أنهم بلا عذر" ومن البديهي كذلك أن يعرف الناس واجبه نحو الله وهو عبادته والخضوع لجلاله. فلا عذر "للذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مُباركٌ إلى الأبد أمين". والأمر الثالث البديهي أيضاً أن الله أحسن إلينا بإحسانات عديدة كما وهب كل فرد مواهب معينة. ومن الخطأ اعتبار تلك المواهب أنها من صنعنا بل هي من صنع الله. وليست من ثمار مجهوداتنا بل هي من جوده وفضله. وقد أحسن بها على عبده ليحسنوا استخدامها. وعائدها إذا كان خيراً له ثوابه. وإذا كان شراً فله عقابه. إنها محسوبة علينا وسحاسب عليها يوم الحساب.^٢

إذا قام رجلٌ أعمال بتكليف إنساناً ما بعمل معين ليؤديه نظير أجر اتفقا عليه. ثم قصر ذلك الإنسان في تأديته للعمل. فلا بد من تعرضه للإدانة والعقاب على تقصيره. وإفادتنا دعنا نتأمل أمثلة ضربها السيد المسيح ليعطينا صوراً شبيهة بما سيحدث في ملكوت السموات ورد ذكرها بالأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى. ومثل الوزنات يقع بين مثلين آخرين. الأول عن العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات. والثالث عن مجيء الرب وجلوسه على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ويحاسبهم على أساس تعاملهم مع إخوته الأصاغر بالأرض.^٣

ومثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات يُشير إلى أن العبرة ليست بما نظهر به ولكن بما يحتويه داخلنا. وسينكشف ما بداخلنا في اليوم الأخير. كانت العشر عذارى لديهن مصابيح وخرجن بها للقاء العريس ولكن وجود الزيت بقلب المصابيح هو الذي يكشف عن حكمة الحكيم وجهل الجاهل. ومثل مجيء الرب وجلوسه على كرسي مجده للدينونة. يُشير إلى مدى ارتباط الإنسان بمن يحيطون به إن كان نافعاً لهم أو غير نافع. فارتباطهم وعلاقته معهم جزء لا يتجزأ من ارتباطه بالرب الذي يحيط الجميع بعنايته. فليست علاقة الإنسان بربه شيئاً وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه شيئاً آخر. ولا يستطيع أحد الادعاء بأنه يحب الرب وعيانه مغمضتان وقلبه منحجر ويده مشلولة عن القيام بواجبه نحو الجائع والعطشان والغريب والعريان والمريض والمحبوس. فواجبنا يحتم علينا تقديم يد العون لإخوتنا في الإنسانية على قدر طاقتنا. قال الرب يسوع في موعظته على الجبل بإنجيل متى: فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا هو التاموس والأنبياء.^٤

ولقد كتب يعقوب في رسالته مثلاً ينطبق على ذلك المثل فلقد قال: ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقرر الإيمان أن يخلصه؟ إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي

^١ إنجيل متى ٢٥: ١٤ - ١٥ ،

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ٢٠ & ٢٥

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٤٦

^٤ إنجيل متى ٧: ١٢

فقال لهم أذككم أمضيا بسلام واستدفنا واشبعنا. ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟. هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته. وحديثنا الآن يتناول مثل الوزنات. ونوجز تأملاتنا في أربعة أمور^١:

أولا: العدل يستلزم مراعاة أمر اختلاف طاقة الواحد عن الآخر.. لقد أعطى الرب لكل واحد منا مواهب وإمكانات ومسئوليات. وكما جاء بالمثل المذكور بالأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى انه أعطى كل واحد على قدر طاقته. والاعتذار بعدم وجود الإمكانيات الكافية لتأدية ما يُطالبنا به الرب غير جائز. فالإنسان المسافر المذكور بالمثل دعا عبده وسلمهم أمواله وأعطى واحدا خمس وزنات وأخر وزنيتين وأخر وزنة. لم يتم التوزيع جزافا ولا حينما اتفق. ولم يكن استحسانا لواحد دون الآخر. بل تم التوزيع على كل واحد منهم على قدر طاقته. كانت الوزنات متناسبة مع الإمكانيات. إن السيد كان حكيما في مراعاة ذلك الأمر وهو اختلاف طاقات من يستخدمهم لاستثمار أمواله. ولمحبة السيد لعبده كان مهتما بإمكانيات كل واحد منهم. حريصا على أن يكون عادلا بينهم. والعدل يستلزم مراعاة أمر اختلاف طاقة الواحد عن طاقة أخيه عند توزيع التبعات والمسئوليات.^٢

ثانيا: يقوم العبد الصالح الأمين الذي أنجز المسئوليات الملقاة على عاتقه بمسئوليات أعظم لأمانته.. إن السيد كان عادلا كما اسلفنا القول. وكان حكيما أيضا في تعامله مع عبده عند توزيع المكافآت عليهم. فالأول والثاني من المستثمرين للوزنات قدما أرباحا مائة في المائة بالنسبة لرأس المال المعطى لكل منهما. فمن أخذ خمسا عادا خمسا آخر. ومن أخذ اثنتين عادا اثنتين أخريين. ونال كل منهما شهادة طيبة مشرفة من السيد الذي ساواهما في الإكرام والتشريف. إذ قال لكل منهما: نعيما أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. وبكل تأكيد لو أن العبد الثالث الذي أخذ الوزنة الواحدة ليستثمرها واستثمرها بأمانة وأعاد وزنة أخرى. لنال نفس الشهادة الطيبة المشرفة من السيد. ولتساوى معهما في التقدير. ولسمع من السيد هذا القول: نعيما أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك.^٣

ما أصاع المستثمران الأول والثاني وقتا وما طمرا وزنة واحدة مما أخذ من السيد. وما ادخرا جهدا بل تعباً من أجل إرضاء سيدهما ليكونا عند حسن ظنه بهما. وكانتا سعادتهما لا أن يعيشا حياة لذاتهما. بل أنكر كل منهما نفسه من أجل السيد الذي ائتمنهما على أمواله. وبذل كل منهما ما لديه من طاقة للعودة بريح وعائد. أبهجا قلبه بصالحهما وأمانتهما فاكتمسا رضاه عليهما. لذلك حكم على كل منهما بأنه صالح أمين. واستحقا تقديره فأعطاهم مسئوليات مضاعفة. واكتسبا ثقة أوفر ومركزا أفضل. يا للأسف لم يربح العبد الثالث شيئا. لأنه لم يكن حكيما. عاش لنفسه طوال الفترة التي تركه فيها سيده. لذلك حكم عليه بأنه شرير وكسلان ومستحق للعقاب.

ثالثا: مصير العبد الشرير الكسلان العذاب الأبدى.. إن العبد الكسلان سمع أقوال سيده التي وقعت عليه وقوع الصاعقة إذ قال له: أيها العبد الشرير والكسلان كان يبغى أن تضع فضتي عند الصيرفة.. فعبد مجيبي كنت أخذ الذي لي مع عائد. بعد ذلك أمر السيد عبده قائلا: خذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات. والعبد البطال الذي لا تقع منه. اطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون الذكاء وصرير الأسنان. لم يذكر الكتاب أكثر من شهادتين ينالهما البشر في اليوم الأخير. شهادة الفخار: لكل من كان صالحا وأمينا مع الرب إذ يقول لهم: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. وشهادة العار: لكل الأشرار الذين لم يستثمروا مواهبهم لمجد اسمي قايلا لهم: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار المعدة لإبليس وملائكته. ويذكر الكتاب مكانين يذهب إليهما البشر لا ثالث لهما. إذ مكتوب: فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية.^٤

أذعوك أخی لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أسألك ربى إرشادا وعونا لأعمل ما يرضيك. مستخدما ما وهبتي من وزنات لمجد اسمك العظيم. وربح النفوس العزيزة الغالية على قلبك المحب.. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادى ومخلصى. متكلا على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجا.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة يعقوب ٢: ١٤ - ١٧

^٢ إنجيل متى ٢٥: ١٤ - ١٥ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٢: ٤ - ١١

^٣ إنجيل متى ٢٥: ١٦ - ٢٣

^٤ إنجيل متى ٢٥: ٢٤ - ٣٠ & ٤١ & ٤٦